

الأعمال التي تورث الراحة عند الموت وما بعده

محاور الموضوع | الهدف:

الحث على الأعمال الصالحة والنهي عن الأعمال السيئة للنجاة من العذاب الإلهي

تصدير الموضوع

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

(الزلزلة: ٧-٨)

١. الاحتضار

٢. البرزخ

٣. يوم الحساب

د - قراءة سورة الزلزلة:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تملأوا من قراءة إذا زلزلت الأرض زلزالها، فإنه من كانت قراءته بها في نوافله لم يصبه الله عز وجل بزلزلة أبدا، ولم يمته بها، ولا بصاغة ولا بأفة من آفات الدنيا حتى يموت، وإذا مات نزل عليه ملك كريم من عند ربه فيقعد عند رأسه فيقول: يا ملك الموت أرفق بولي الله فإنه كان كثيرا يذكرني ويذكر تلاوة هذه السورة»^(٧).

العديلة عند الموت

وهي تعني العدول من الحق إلى الباطل في وقت الموت، وذلك أن يحضر الشيطان عند المحتضر، ويوسوس له حتى يوقعه في الشك، فيخرجه من نعمة الإيمان، إلى جحيم الشرك أو الكفر.

أعمال تبعد العديلة

أ - المواظبة على أوقات صلوات الفريضة:

ففي الحديث أن ملك الموت قال: «.... إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات، فقال رسول الله ﷺ: إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقته شهادة أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله ﷺ، ونحى عنه ملك الموت إبليس»^(٨).

ب - قراءة آية ربنا لا تزغ قلوبنا: ﴿رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(٩).

وجل عنه سكرات الموت فليكن لقرباته وصولا، وبوالديه بارًا، فإذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقر أبدا»^(١٠).

ب - بر الوالدين:

روي أن رسول الله ﷺ حضر شابا عند وفاته فقال له: قل: «لا إله إلا الله».

قال: فاعتقل لسانه مرارا. فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟ قالت:

نعم أنا أمه. قال ﷺ: أفساخطة أنت عليه؟ قالت: نعم ما كلمته منذ ستة حجج. قال ﷺ لها: إرضي عنه. قالت: رضي الله عنه يا رسول الله برضاك عنه. فقال له رسول الله ﷺ: قل: «لا إله إلا الله».

فقالها. فقال له النبي ﷺ: ما ترى؟ قال: أرى رجلا أسود الوجه قبيح المنظر وسخ الثياب متنن الریح قد وليني الساعة، وأخذ بكظمي. فقال له النبي ﷺ: قل: يا

من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير إقبل مني اليسير واعف عني الكثير إنك الغفور الرحيم. فقالها الشاب. فقال له النبي ﷺ: انظر ماذا ترى؟ قال: أرى رجلا

أبيض اللون حسن الوجه طيب الریح حسن الثياب قد وليني، وأرى الأسود قد تولى عني. فقال له: اعد، فأعاد. فقال له: ما ترى؟ قال: لست أرى الأسود، وأرى الأبيض قد وليني. ثم طفي على تلك الحال»^(١١).

ج - كسوة المؤمن:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقا على الله أن يكسوه من ثياب الجنة، وأن يهون عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره»^(١٢).

تمهيد

مهما عاش الإنسان فإنه سوف يرحل يوما ما عن الدنيا فعلى العاقل التهيؤ لما بعد هذه الدنيا بدءا من احتضاره إلى موته إلى قبره إلى يوم الحساب.

الاحتضار

الاحتضار السهل والعسير

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَتُمْ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾^(١).

أما المؤمنون فينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي﴾ ارجعي إلى ربك راضية مرضية.

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إن آية المؤمن إذا حضره الموت أن يبيض وجهه أشد من بياض لونه، ويرشح جبينه، ويسيل من عينيه كهيئة الدموع، فيكون ذلك آية خروج روحه، وإن الكافر تخرج روحه سلا من شذقه كزبد البعير...»^(٢) أما المجرمون فينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ...﴾^(٣).

ما يهون سكرات الموت

أ - صلة الرحم:

عن الإمام الصادق عليه السلام: أنه قال:

«من أحب أن يخفف الله عز

(٧) الكليني-الكافي - ج ٢ ص ٦٦٦

(٨) م. ن. ج ٣، ص ١٢٦

(٩) آل عمران: ٨

آل عمران: ٨

(٤) الصدوق - الأمالي - ص ٣١٨

(٥) الطوسي - الأمالي - ج ١، ص ٦٢، ج ٤

(٦) الكليني-الكافي - ج ٢، ص ٢٠٤، كتاب الإيمان والكفر:

باب من كسا مؤمنا

(١) الواقعة: ٨٢ - ٨٥

(٢) الصدوق - من لا يحضره الفقيه - ج ١: ٣٦٦/٨١

(٣) الأنعام: ٩٢



ج - المواظبة على تسبيح الزهراء عليها السلام البرزخ وحشة القبر وما يرفعها:

أ - عيادة المريض
فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:
«كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه أن قال: يا رب أعلمني ما بلغ من عيادة المريض من الأجر؟» قال عز وجل: «أوكّل به ملكا يعودوه في قبره إلى محشره»^(١).

تولي أمير المؤمنين عليه السلام :
روي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يا علي أبشر وبشر فليس على شيعتك حسرة عند الموت، ولا وحشة في القبور، ولا حزن يوم النشور. ولكأنّي بهم يخرجون من جدث القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم، يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب»^(٢).

ب - صلاة الليل
فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «عليكم بصلاة الليل، فما من عبد يقوم آخر الليل فيصلي ثمان ركعات، وركعتي الشفع، وركعة الوتر، واستغفر الله في قنوته سبعين مرة إلا أجبر من عذاب القبر ومن عذاب النار، ومُدّ له في عمره، ووسع عليه في معيشته»^(٣).

ج - الدعاء
قراءة الدعاء عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:
«أعددت لكلّ هول لا إله إلا الله، ولكلّ همّ وغمّ ما شاء الله، ولكلّ نعمة الحمد لله، ولكلّ رخاء الشكر لله، ولكلّ أعجوبة سبحان الله، ولكلّ ذنب استغفر الله، ولكلّ مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون... عشر مرات».

لا تنسوا موتاكم:
عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أهدوا لموتاكم. فقلنا: يا رسول الله! وما هدية الأموات؟ قال صلى الله عليه وآله: الصدقة والدعاء».

يوم الحساب

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «والناس يومئذ على طبقات ومنازل، فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا بشيء، وإنما الحساب هناك على من تلبس هاهنا، ومنهم من يحاسب على النقيير والقطمير، ويصير إلى عذاب السعير، ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلال، فأولئك لا يقيم لهم وزناً، ولا يعاب بهم، لأنهم لم يعابوا بأمره ونهيه، فهم في جهنم خالدون، تلعف وجوههم النار، وهم فيها كالخون»^(٤).

الحساب اليسير والرحمة الإلهية:
عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «ثلاث من كنّ فيه حاسبه الله حساباً يسيراً، وأدخله الجنة برحمته، قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: تعطي من حرمك وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك»^(٥).
ومما يخفف الحساب (حسن الخلق)

فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لنوف: «يا نوف صل رحمك يزد الله في عمرك، وحسن خلقك يخفف الله حسابك»^(٦).

مما يطول الحساب؟

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة وقف عبيدان مؤمنان للحساب، كلاهما من أهل الجنة: فقير في الدنيا، وغني في الدنيا، فيقول الفقير: يا ربّ على ما أوقف، فوعزتك إنك لتعلم أنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالا فأؤدي منه حقاً أو أمتنع، ولا كان رزقي يأتي مني منها إلا كفافاً على ما علمت وقدرت لي. فيقول الله جلّ جلاله: صدق عبيدي خلوا عنه يدخل الجنة. ويبقى الآخر حتى يسيل منه العرق ما لو شربه أربعون بعبيراً لكفاها، لم يدخل الجنة. فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب. مازال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثم أسأل

عن شيء آخر حتى تغمدني الله عز وجل برحمته، وألحقني بالتائبين. فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك أنفأ»^(٧).

المسائل التي يسأل عنها يوم القيامة:

أ - العمر والمال وحب أهل البيت عليهم السلام
فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه. وشبابه فيما أبلاه. وعن ماله من أين كسبه، وفيما أنفقه. وعن حبنا أهل البيت»^(٨).

ب - الصلاة
فعن الإمام الباقر عليه السلام: «إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن قبلت قبل ما سواها»^(٩).

ج - الحواس واستعمالها
قال سبحانه وتعالى: «وَلَا تَقْفُ مَا يَخْفَى لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً»^(١٠).
د - الدين:

ففي الرواية عن أحد الصادقين عليه السلام، قال: «يؤتى يوم القيامة بصاحب الدين يشكو الوحشة، فإن كانت له حسنات أخذ منها لصاحب الدين... وإن لم تكن له حسنات ألقي عليه من سيئات صاحب الدين»^(١١).

هـ - الحقوق والمظالم:
فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع عنده. فقال الرسول صلى الله عليه وآله: كلا المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فئيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»^(١٢).

(٦) المجلسي- بحار الأنوار- ج ٧ ص ٢٥٩

(٧) المجلسي- بحار الأنوار- ج ٧ ص ٢٥٨

(٨) الكليني- الكافي- ج ٣ ص ٢٦٨

(٩) الإبراء- ج ٣٨

(١٠) المجلسي- بحار الأنوار- ج ٧ ص ٢٧٤

(١١) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ٢ ص ٢٤٤٤

(٤) المجلسي- بحار الأنوار- ج ٩٠ ص ١٠٥

(٥) بحار الأنوار- ج ٧ ص ٩٦

(١) - الكليني- الكافي- ج ٢ ص ١٢١

(٢) المجلسي- بحار الأنوار- ج ٩٥ ص ٣٩٦

(٣) المجلسي- بحار الأنوار- ج ٨٧ ص ١٦١